الـوحـدة

تأليف:

الشيخ / عبد العزيز بن محمد الزبيري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة

عبادةٌ ودينٌ

(فريضةٌ شرعيةٌ، وضرورةٌ بشريةٌ)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٩٢]

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]

(الجماعةُ رَحْمَةٌ، والْفُرْقَةُ عَذَابٌ)[1].

---

(١) أحمد: عن النعمان بن بشير، وهو في صحيح الجامع(٥٤٢٠).

إِضَاءَةٌ

الأَمْطَارُ مِنْ قَطَرَات، والخُبْزُ بِشَتَّى أَنْوَاعِهِ مِنْ حَبَّاتٍ، وَالْبِنَاءُ الضَّخْمِ مِنَ الأَحْجَارِ، وَالْكَلِمَةُ مِنْ حُرُوْفٍ، وَالْجُمْلَةُ مِنْ كَلِمَاتٍ، وَالمَوْضُوْعُ مِنْ جُمَلٍ، وَالْفُصُولُ مِنْ مَوَاضِيْعَ، وَالْكِتَابُ يُؤَلَّفُ مِنْ هَذَا كُلِّه.

الوحدة فَرِيْضَةٌ شَرْعِيَّةٌ وَضَرُوْرَةٌ بَشَرِيَّة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

يقول ابن خلدون في مقدمته: الإنسان مَدَنيٌّ بالطبعِ؛ أي أنَّه لا يستطيع أن يعيشَ وحده ولا بد أن يعيشَ في بيئة من بني جنسه، وذلك لما هو عليه من العجزِ عن استكمال وجوده وحياته.

وقال أيضاً: (إنَّك تسمع في كتب الحكماء قولهم أن الإنسان هو مدني بالطبع، يذكرونه في إثبات النبوات وغيرها، والنسبة فيه إلى المدينة وهي عندهم كناية عن الاجتماع البشري).

• **وتبدأ الحياة لأي بيئةٍ بَشَرِيَّةٍ** ببناء بيت ثم دكان ثم بوفية أو مطعم ثم ورشة ثم صيدلية ثم محطة ثم سوق ومدرسة ومستشفى... وكل هذا بهداية الله وبالفطرة التي

فطر الناس عليها قال جل في علاه: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل:١ – ٤].

• **فَوَزَّعَ اللهُ المواهبَ والقُدُرات** والسعي والأرزاق بين عباده بتدبيره وحكمته لتكتمل الحياة.

• **فلم يجعل الله أهل قرية كلهم أطباء** أو كلهم تجاراً أو فلاحين أو بنائين أو مهندسين أو شعراء... وإنما وَزَّع المواهِب والْحِرَف... بقَدَرٍ وحكمةٍ وميزان.

• **ولم يجعل الله أهل قرية أو بلد مواليدهم ذكوراً وأخرى إناثاً**، وكل هذا من أجل أن تكتمل البُنْيَة البشرية والوحدة التي تُحَقِّقُهَا وتبنيها حاجةُ الناس لبعضِهم بعضاً، قال سبحانه: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [الزخرف:٣٢].

• **والوحدة في الْخَلْقِ والقيمة الإنسانية**: قال جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

• **وحتَّى الحيوانات والدوابِّ كلٌّ يأوي ويعيشُ مَعَ بني جنسه** فما رأينا ثعلباً يعيش مع الدجاج، ولا الكلاب مع الغنم، وإنما نرى الإبل مع الإبل أُلفةً واتحاداً ، وكذلك الغنم والأبقار والطيور، حتى النمل يُقالُ قريةُ النملِ، وكذلكَ الأسماك والوحوش.. قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

• **فالوحدةُ ضَرُوْرَةٌ وَفَرِيْضَة**.. ولا يجحدها ويرفضها إلا جاهل وأحمق مختل يصادم الفطرة والدِّين، لأن الوحدة نظام كوني وشريعة سماوية شرعها الله لكل الكائنات ولجميع المخلوقات،

كما قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج:١٨].

• **وكما أنَّ الله ساق السُّحُبَ المكونة من ذرات الماء**، فألَّف منها قطرَ الأمطار وأنزلها غيثاً مغيثاً، كما قال جل ثناؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور: ٤٣].

فكذلك الأُمَّة؛ يُؤلفُ الله بين أبنائها فَتَقْوَى ويَكْثُر خيرها، وتكسب عِزَّهَا ومجدها، قال سبحانه: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الأنفال: ٦٣]،

وقال جل في علاه: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

• **والوحدةُ عِبَادةٌ ودِيْن:** وإليك أخي الكريم هذه الأدلَّة:

▪ أركان الإسلام:

١) الشهادتان:

❖ **فَـ (أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله) هي رمزُ التوحيد والألوهية والعبودية لله سبحانه**، فكل المسلمين يَشْهَدون لله بالوحدانية ودينهم واحد، دِيْن التوحيد.

❖ **(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْل الله) رمز التوحيد للأسوة والقدوة والإتباع** لخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله للناس كافَّة، ففي كل يوم وليلة، بل في كل ساعة، بل في كل دقيقة، وثانية كم تُرَدَّد الشهادتان في كل القارات والبلدان والمدن والقرى عبر المآذن وفي المساجد وفي الصلوات يشهدون لله بالوحدانية وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

٢) الصلاة:

أكبر رمز عملي للوحدة فهي الشعيرة التي تؤصل الوحدة بين المسلمين وتزيل كل أنواع العنصرية والأنانية بين الناس.. وَيُدْعَى الناس إليها كل يوم وليلة خمس مرات، وِحْدَة في الجماعة وَوِحْدَة في الصف.. وفي المساواة وفي التَّوَجُّه ووحدة في الهيئات والحركات، لا مَعْلَم أَوْ شَارَة لأحد ولا تمايز بينهم، ولا ثغرات في الصفوف.

إِمَامٌ واحد.. الكل خَلْفَه يأتمُّون ولا يخرجون عليه وإذا أخطأ ردوا عليه وأعانوه وذَكَّرُوه، وبسبب هذا المشهد أسلم الكثير من الجيش الأمريكي والغربي في حرب الخليج... قال سبحانه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، ولهذا نهانا الشرع عن إقامة أكثر من جماعة في وقت واحد في مكان واحد.

انظر إلى المساجد الكبرى كالحرمين المكي والمدني، الملايين يستوون ويصفُّون في دقائق أو ثوان.

مَنْ منهم ينظرُ إلى الإمام أو ينظر الإمام إليهم ، ومَن منهم معه مكانٌ خاص... الكل أمة واحدة، يعبدون إلهاً واحداً ويتجهون لقبلة واحدة ويقتدون برسول واحد محمد ﷺ.

وتأتي صلاةُ الجمعةِ تؤكد وتجدد وتعمق الوحدة بشكل أكبر فالكلُّ يستعد لها بالاغتسال والطهارة واللباس والطِّيب ويؤدونها في المساجد الكبيرة ويستمعون للخطبتين ويتصافحون...

وتأتي صلاة العيدين تعمق وتوسع معنى الوحدة بشكل أكبر ويجتمع الناس لها في المصَلَّيَات الكبرى والساحات الواسعة ويشهد الصلاة النساء والأطفال، وتعم الناس الفرحة بالعيد.. وكذلك بقية الصلوات كالاستسقاء والكسوف والجنازة والخسوف إلى قبلة واحدة وفي كل الصلوات تُقْرأ في كل ركعة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، فكل العوالم ربها واحد سبحانه وتعالى.

٣) وتأتي الشعيرة الثالثة... الزكاة:

رمز وأساس للوحدة المعيشية والاقتصادية فيدفعُ الأغنياء زكاة أموالهم في كلِّ ما يجب فيه الزكاة للفقراء فتتئآلف القلوب وتتوحد، وتتطهر النفوس من الغِلِّ والحَسَد.

٤) ويأتي الصوم الشعيرة الرابعة:

فيبني ويعمق الوحدة في الأمة، فبتكبير وأذان واحد يمسكُ الجميعُ عن الطعام والشراب وغيرهما من منهيات الصوم، وبتكبيرٍ واحدٍ عند الغروب يأكلون ويشربون.

وفي شهرٍ واحدٍ يصومُ المسلمونَ.. وِحْدَةٌ في الجوع والعطش، يشترك فيه الجميع ويشعر الأغنياء بجوع الفقراء.

وكم تُؤَدَّى وتقام فيه من عبادات كلها تعمق الوحدة والمحبة والألفة في القلوب والمشاعر والأماكن.

٥) ويأتي الحج:

المحطة والمدرسة الكبرى والموسم الأعظم لكل معاني ومظاهر الوحدة بين المسلمين من مئات البلدان ومختلف الأوطان والألوان وعشرات اللغات، الكل يجمعهم وِحْدَة العقيدة والهدف والمنهج، وَوِحْدة المظهر والغاية والطلب.

إحرام واحد، وطواف وسعي ومبيت ووقوف واحد، وفي كل ذلك تعارف وتآلف وتظاهرات ومشاهد تزول فيها كل أنواع العنصرية والطائفية والأنانية، والكل يرجو أن يعود من موسم الوحدة والأخوة ركنُ الحج إلى بلده وأهله نقياً طاهراً من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

■ **<u>وكذلكَ فريضة الجهاد:</u>**

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

• **وفي الولاء والنصرة والمحبة بين كل المسلمين** وقاية من الفتنة والفساد، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]؛ أي لا يكون الكفار أصدق منكم في وحدتهم وولائهم ونصرتهم لبعضهم فأنتم أولى بذلك منهم، والعجيب أن نرى في زماننا هذا إنشاء أكثر من وحدة واتحاد بين الدول الصليبية والوثنية، ونرى من بعض المسلمين من يدعو للانفصال والتمزيق بين أبناء البلد الواحد.

• **ونقول لمن يدَّعي حزنه وأسفه على فلسطين** ويرضى أو يرغب في تشتيت وتمزيق أبناء بلده؛ كم بينك وبين الصدق من مسافات؟!.

• **وكِتَابٌ واحدٌ معصوم** لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أمرنا الله فيه بالوحدة والإعتصام بحبله سبحانه ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

والحبل مكون من شُعَيْرَات والفارق بين الحبل والجبل نقطة واختار الله الحبل لأنه ملاذ ووسيلة للاعتصام ورمز للقوة.

• **وحرَّم الله التفرُّق:** ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وذكَّر عباده بنعمة الوحدة والأخوة: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وحذَّر من التفرقة وأنَّ فيها الهلاك: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ففي التفرقة الضلال.. ثم يقول سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، وهذا لا يتم الا بالتعاون والعمل الجماعي الموحد، ثم حذر مرة أخرى من التفرق، وأن في ذلك العذاب العظيم قال جل في عُلاه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

• **ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم** أول ما فعله أن آخى بين المهاجرين والأنصار.

• **وكان النبي صلى الله عليه وسلم** (أمان للأمة) وعند موته لم يعد لهذه الأمة امان ولا حفظ إلا باجتماعها، وكان هذا المفهوم معلوم عند الصحابة رضوان الله عليهم، فَقَبْلَ أن يُدفن عليه صلوات الله وسلامه اجتمع الصحابة في السقيفة واختاروا خليفة للمسلمين.

• **وهذا الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه** قبيل موته عَيَّنَ ستةً من الصحابة ليتشاورا ويختاروا من بينهم خليفة للمسلمين وتَوَعَّدَهُم وامر بقتلهم إن لم يتفقوا على اختيار خليفة من بينهم، وعمر في هذا اِمتثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ)[١].

---

(١) مسلم عن عرفجه (٤٩٠٤).

- **وهذا الحسن بن علي رضي الله عنه** تنازل عن الخلافة لمعاوية حتى لا تتفرق الأمة وحِفَاظاً على وحدتها وَجَمْعِ كلمتها.
- **فَفِقْهُ اجتماع الأمة** ووحدتها كان معروفاً عند الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين.
- **واللسان قد يجمع الأمة أو يفرقها**، فبعض العلماء فسر الكلمة التي تلقي بصاحبها أربعين خريفاً أنها الكلمة التي تفرق بين الأمة.
- وقال بعضهم ما نكره في الاجتماع خير مما نحبه في التفرقة
- وكانت الأمة الإسلامية في عصر الخلافة العثمانية كالجسد الواحد ولما انهارت الخلافة وسقطت في عام ١٩٧١م ضاعت فلسطين وتفرقت الأمة وتمزقت، وأصابها ما أصابها من وَيْلات الذل والهزيمة والخذلان.

• **وعندما تفرق المسلمون** وسقطت خلافتهم خسر العالم بأجمعه وقامت الحروب العالمية الأولى والثانية وقُتل فيها بشر كثير قرابة خمسين مليوناً، وهذا ما حذر الله منه في قوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال:٧٣] فعند تفرق المسلمين تكون الفتنة والفساد الكبير الذي يعم المسلمين وغيرهم.

وهذا ما عَنَاهُ العلامة الكبير أبو الحسن الندوي رحمه الله في كتابه – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين –.

فاجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم خير لهم وخير لغيرهم.

• **وحذَّر الله سبحانه من الوقوع في الفشل وذهاب الهيبة والعزة** بسبب التنازع والتفرق... ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

• **ولأهمية الوحدة مَنَّ الله على رسوله ﷺ بالنصر والتأييد،** وذلك بالتآلف والأخوة بين أصحابه كما قال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

فألف بين أبي بكر التيمي وعلي الهاشمي وخالد المخزومي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي... قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، وقال جل في علاه: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

• **نحن أُمَّة الوحدة والإخاء والأُلْفة والطُّهْر والعَفاف والعَدل والمساواة** ولكننا غفلنا وعصينا وجهلنا... ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾ [الحشر: ١٩].

• **كان المسلمُ** يولد في خراسان ويتعلم في مصر ويتزوج في الشام ويحكم في المغرب ويموت ويُقْبَرُ في الحجاز.

• **كالجَسَدِ الواحدِ** كما قال نبي الألفة والمحبة ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1]، هذا الجسد لا يُبتر عضو منه إلَّا بالتخدير فلنحذر من التخدير بالدعوات العرقية والسلالية والعنصرية والانفصالية، كما نُحَذِّرُ من التخدير بالفواحش والمنكرات فإن نجحَ الأعداءُ في تخديرنا فسيقطِّعون الجسدَ أوصالاً، وإن أخذنا حِذرَنا وحَفِظنَا ديننا ووحدتنا وحافظنا على الجسد الواحد: (...تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى والسَّهَر)، وكما قال ﷺ: (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثم شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)[2].

---

(١) مسلم: (٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير.

(٢) البخاري: (٤٦٧)، ومسلم: (٢٥٨٥)، عن أبي موسى.

• **والألفة والتآلف من علامات الإيمان وصفات المؤمنين،** قال ﷺ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيْ مَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ)[١].

• **والبركة والرحمة مرهونتان في الوحدة وجمع الكلمة،** كما قال ﷺ: (الجَمَاعةُ بَرَكَة، والفُرْقَةُ عَذَاب)[٢]، وكما قال ﷺ: (الجَمَاعةُ رَحْمَة، والفُرْقَةُ عَذاب)[٣]، و قال ﷺ: (إنَّ الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة)[٤]، قال ﷺ: (إن الله تعالى لا يَجْمع أمتي على ضلالة و يَدُ الله على الجَمَاعَة)[٥].

---

(١) الطبراني في الأوسط: عن أبي سعيد، وحسن في صحيح الجامع(١٢٣١).

(٢) البيهقي عن النعمان بن بشير، وهو حسن في صحيح الجامع (٣٠١٤).

(٣) أحمد: عن النعمان بن بشير، وهو في صحيح الجامع (٥٤٢٠).

(٤) عن أبي عاصم عن أنس، وحسن في صحيح الجامع رقم (١٧٨٦).

(٥) الترمذي: عن ابن عمر، وهو في صحيح الجامع رقم(١٨٤٨).

❖ ومن أدلة وجوب فريضة الوحدة:

• **نهى النبي** ﷺ الرجلين والثلاثة يكونون في المسجد أو القرية والمكان ولا يصلون جماعة، قال ﷺ: (مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (صلاة الجماعة تَفْضُل صلاة الْفَذْ بسبع وعشرين درجة)[٢].

• **وكانت ليلة القدر معلومة** ولكنها رُفِعَت بسبب خلاف بعض المسلمين خرج النبي صلى الله عليه و سلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال (خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فَرُفِعَت)[٣].

---

(١) أحمد عن أبي الدرداء، وحسن في صحيح الجامع رقم (٥٧٠١).

(٢) البخاري ومسلم عن ابن عمر(٦١٩)

(٣) البخاري عن عبادة بن الصامت (١٩١٩).

• ومن المعلوم قَصْرُ الصلاة الرباعية في الحج بمنى ولما اتمها الخليفة عثمان وصلاها أربعاً، تبعه في ذلك عبد الله ابن عمر خشية الوقوع في الخلاف.

كما ورد في سنن أبي داوود: (صلى عثمان الظهر بمنى أربعاً، فبلغ ذلك عبد الله، فعاب عليه، ثم صلى بأصحابه في رَحْلِهِ العصرَ أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على عثمان وصليت أربعاً ؟! قال: إني أكره الخلاف).

وهذا احد العلماء الربانيين دخل المسجد ليصلي فوجد الناس يختلفون على الأذان فأقام الصلاة وصلَّى بهم فقيل له في ذلك فقال الأذان سُنَّة واجتماع الكلمة واجب.

• **وحفاظاً على وحدة القلوب والمشاعر والتآلف** نهى النبي ﷺ أن يتناجى اثنان دون الثالث، قالﷺ: (إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ فإنَّ ذَلكَ يُحْزِنَه)[1].

---

(١) البخاري ومسلم رقم: (٤٠٥٤)، عن ابن مسعود.

- **والشحناء والبغضاء من اسباب عدم قبول الصلاة** واجابة الدعاء والحرمان من المغفرة والرحمة كما قال ﷺ: (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً ، إلاَّ امْرَءاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيقُولُ : اتْرُكُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)[١]

- **وللحفاظ على الوحدة وجمع الكلمة** نجد في آداب السفر والصحبة والتعايش ما يحفظ ذلك قال ﷺ: (الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلاَثَةُ رَكْبٌ)[٢]، أي أنَّ سفر الواحد ومعه اثنان احفظ لدينهم ودنياهم، وقال ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ)[٣]،

---

(١) مسلم عن ابي هريرة (٦٢٠٣).

(٢) الحاكم عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع رقم (٧١٤٤).

(٣) أحمد والترمذي والحاكم، عن عمر وهو في صحيح الجامع رقم (٢٥٤٦).

وقال ﷺ: (إِذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)[١].

• **وحتى في تناول الطعام:** عن وحشي بن حرب انهم قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: فلعلكم تأكلون متفرقين؟ قالوا: نعم قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه)[٢].

• **وللحفاظ على الوحدة لا بد من الصبر على الأذى**، عند الاختلاط بالناس والعيش معهم وفي ذلك دليل على قوة الإيمان، قال ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)[٣].

وهذا نبي الله هارون لما استخلفهُ موسى صلوات الله عليهما على بني اسرائيل عند ذهابه لمناجاة الله، فآذوه وعصوه، صبر عليهم، وعند عودة موسى غضب عليه ونهره، فردَّ عليه هارون

(١) أبو داود عن أبي سعيد، وهو في الصحيحة (١٣٢٢).

(٢) ابن ماجه، وفي صحيح ابي داوود، وهو في الصحيحة للألباني.

(٣) أحمد والترمذي وابن ماجه، وهو في صحيح الجامع (٦٦٥١) عن ابن عمر.

بأن صبره على أذاهم كان سبباً في الحفاظ على وحدتهم وعدم تَفَرُّقِهِم، وسبباً في عودتهم إلى توحيد ربهم، كما قال سبحانه: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه:٩٢ – ٩٤].

وحفاظاً على الاخوة الإيمانية وصلاح أحوال أمة التوحيد في الدنيا ونجاتها في الآخرة قال ﷺ: (مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤمِنِين وَلِلْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَة)[١].

وأخيراً نقول للذي يدعو لِلْفُرْقَة والانفصال ويعبِّر عن سخطه على الدولة أو المجتمع أو السلطات برفع شعار الانفصال أو قطع الطريق أو التخريب أو النهب أو الإعتداء على المواطنين... كيف تنكر المنكر من غيرك وتفعله أنت.

---

(١) الطبراني، عن عبادة ابن الصامت، وهو حسن في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

وبعضهم ينتقم من غير الغريم، فيشكو من القاضي والمسئول ويؤذي المساكين، وينهبُ الضعفاء ويعتدي على المسالمين، وعليه يَنطَبِقُ قول الله سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء: ١١٢].

والعجيب أن ترى الغالبية من الناس إن لم نقل جميعهم يتسخطون ويتباكون من سوء الأحوال والأوضاع وكل واحد منهم يرد اللوم على غيره وينسى نفسه، كما قال الحسن البصري رحمه الله: «كلكم يبكي فمن سرق المصحف؟»، وذلك لما سُرِقَ مصحفٌ له، فوعظ الناس حتى أبكاهم جميعاً.

واختم هذا البحث بهذه اللفتة القرآنية إن نعيم الجنة لا يتم ولا يكتمل إلا بسلامة الصدر والتطهر من الْغِلِّ كما قال الله عز وجل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر:٤٧].

والحمد لله رب العالمين،،،